معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

Submission date: 20 June 2019
Accepted date: 11 October 2019

مصطلح الخِصَام في القرآن الكريم دراسة دلاليَّة موضوعيَّة

THE TERM "DISPUTE" IN HOLY QURAN: SEMANTIC AND THEMATIC STUDY

Mokhled Ismail Abu Helaleh
Ministry of Education
Amman - Jordan
E-Mail: osama.mokhled@yahoo.com

الملخص

تتناوَلُ هذه الدِّراسة مُصْطلح الخِصام في القرآن الكريم، لِتكشِفَ عن دلالاته ومفهومه ضوابطِه معتمدا المنهج الاستقرائي الاستنتاجي من خلال استقراء صيغِهِ الصرفيَّةِ المتنوعةِ التي وردتْ في بناء مُصْطلح الخِصام في القرآن الكريم ودراستها وتحليلها. و قد خلص الباحث أن(الخاء، الصاد، الميم) وتصريفاتها جاءت في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة، عرضتْ لصور الخِصام في القرآن الكريم: اختصام الملائكة قبل خلق الإنسان ، و صفة الإنسان بأنه خصيم، والخصام بين المؤمنين و الكافرين في الدنيا، واختصام أهل النار يوم القيامة عند دخولهم النار، ومن خلال ذلك يتبيَّن مفهوم الخصام الذي هو الخصام بين طرفين، كل خصم ينتصر لرأيه لإثبات وغلَبةِ خصمه، وضوابطه أن لا يخاصم الإنسان بغير علم كخِصام الملائكة، وأن يخاصم الإنسان إلَّا بالحقِّ البيِّن كخصام المؤمنين والكافرين ، فالمؤمن يخاصم بالحق، أما الكافر يخاصم بالباطل، ثمَّ أنْ لا يخاصِم في شيء لا فائدة منه كخصام أهل النار، فاختصامهم لن ينفع؛ لأن الأمر قُضِيَ ، وذِكْر الخصام في سورة "ص" أربع مرات في ثلاث آيات كريمات؛ لأن هناك علاقة بين موضوع السورة والخِصام، حيث خِصام الكافرين في ربِّهم و بنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم –، واخْتصام أهل النّار في النّار ظاهرٌ في آيات هذه السورة التي افتتحتْ بالحرف المقطع الصَّاد.

الكلمات المفتاحية: الخِصام، دلالة، القرآن الكريم .

ABSTRACT

This article aims to examine the term *al-khiṣām* (dispute) in the Holy Quran. This qualitative study uses the inductive and deductive approaches to extract dispute terms in the Holy Qu'ran. This approach enables to explain considerable dispute meanings, its concept and regulations revealed in the Holy Qu'ran. Hence, through the study of ontological concept, it can encompass many significations of the term dispute in the manner of arguments or disputes among different groups of belief or the exertion of each group in attempt to succeed the dispute. In addition, this study

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

discovers certain regulations in disagreement or dispute such as the renunciation of dispute without knowledge, the enhancement of evidence in dispute as well as the avoidance of useless argument. Among the findings highlighted are four types of disputes mentioned in the Holy Qur'an; first, Angels dispute before the creation of Adam (Peace be upon him); second, the character of human being is a clear adversary; third, dispute between believers and non-believers; fourth, dispute among non-believers in hell of the Judgment Day.

Keywords: dispute, semantic, Holy Quran.

1. المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، و الصلاة و السلام على سيد المرسلين ، وأما بعد : إنَّ دراسة الألفاظ في القرآن الكريم، التي تُشكِّل المصطلحات القرآنية، التي لها دلالاتها، وأبنيتها الصرفية المتنوعة، التي تبني الموضوع القرآنيَّ من خلال دلالاتها المتنوعة، والتي تكشف عن المصطلح القرآني، ووجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم ومشكلة هذه الدراسة ظهور دعوات إلى قراءة المصطلح القرآنيّ بمعزل عن خصائصه اللغويَّة والسياقيَّة، مما يسبب مشكلة في فهمه، وبيان دلالاته ومنهج القرآن الكريم في عرْضه في السياق القرآني . لذلك جاءت هذه الدراسة " مصطلح الخِصام في القرآن "لِتكْشفَ عن منهج القرآن الكريم في عرْضِ موضوع الخِصام و بيان مفهومه. وأنه لا يمكن قراءة النص القرآني سواء كان مصطلحاً أم موضوعاً قرآنياً بعيداً عن اللغة و السياق.

وأما أهداف البحث فبيان ورد صيغ "خصم" في القرآن الكريم، وبيان دلالاتها في سياقها القرآني وبيان الألفاظ المقاربة للخصام في المعنى في القرآن الكريم، وبيان صور الخِصام في القرآن الكريم ومفهومه، وضوابطه، والكشف عن علاقة سورة "ص" بالخِصام.

ومن خلال بحثي عن دراسة في مصطلح الخصام لم أجد دراسة حول مصطلح الخصام في القرآن الكريم غير دراسة بعنوان "مادتا خلف و خصم في القرآن الكريم – دراسة دلالية " د. رياض المالكي، ورياض علي حسن هو بحث منشور كلية التربية الأساسية\جامعة بابل . يتكون البحث من ثماني صفحات ، ويتكون من مبحثين و خاتمة، المبحث الأول : دلالة خلف، المبحث الثاني دلالة خصم. لذلك كانت دراسة دلالية ، إضافة لم تقم هذه الدراسة بدراسة الآيات القرآنية في سياقها القرآني للكشف عن دلالاتها في القرآن الكريم. وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي: الاستقراء التام مادة " الخاء، الصاد، الميم" وصيغها، والألفاظ المتقاربة لها في المعنى في القرآن الكريم، ومعانيها في لغة العرب من خلال المعاجم العربية، المنهج التحليلي: دراسة هذه الصيغ في سياقها القرآني، ومن كتب المفسرين للوقوف على دلالاتها في القرآن الكريم .

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

إحصاء واستقراء مادة "الخاء، الصاد، الميم" في القرآن:

عند استقراء مادة (الخاء، الصاد، الميم) في القرآن الكريم، وجد الباحثُ أنها وردتْ ثمانيَ عشْرة مرة بصِيغها المتنوعة، وفيما يلي تفصيلٌ لورودها في القرآن الكريم. جاءت مادة خصم على أربع صيغ في القرآن الكريم.

أولاً : وردت بصيغة الفعل .

أ. صيغة الفعل المضارع بياء الغيبة "يَخْتَصِمُونَ" في أربعة مواضع:

{ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ} [آل عمران: 44]

{قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ } [الشعراء: 96]

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ }(النمل : 45)

{مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ} (ص:69)

ب. صيغة المضارع بتاء الخطاب " تَخْتَصِمُونَ " في موضع واحد :

{ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ} (الزمر: 31)

ج. صيغة المضارع بإدغام التاء بالصاد " يَخِصِّمُونَ " في موضع واحد :

{مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ} (49يس:49)

د. صيغة الفعل المضارع المجزوم " تَخْتَصِمُوا " في موضع واحد :

{قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ} (ق: 28)

هـ. صيغة الفعل الماضي" اخْتَصَمُوا " في موضع واحد :

{هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ } (الحج: 19).

ثانياً : صيغة المصدر:

أ. الْخِصَامُ : مَصْدَرُ خَاصَمْتُهُ خِصَامًا . في موضعين :

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} (البقرة : 204)

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

{أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ} (الزخرف :18)

ب. تَخَاصُمُ : مصدرُ تَخَاصَمَ تَخَاصُماً . في موضع واحد :

" إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (ص: 64)

ج. صيغة المصدر المنقول للدلالة على اسم . ثلاثة مواضع :

ورد "الْخَصْمِ" مرة واحدة ،و ورد المثنى منه مرتين "خَصْمَانِ"

{وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ} (ص : 21 – 22)

{هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ } (الحج: 19)

ثالثاً: صفة مشبهة " خَصِيمٌ ، خَصِيمًا": ثلاثة مواضع :

{خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ} (النحل : 4)

{أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ} (يس : 77)

{إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} (النساء : 105)

رابعاً: صيغة مبالغة "خَصِمُونَ ": في موضع واحد:

{وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} (الزخرف : 58)

2. معاني مادة "الخاء، الصاد، الميم" في المعاجم العربية، والألفاظ المقاربة

دلالة " الخاء ، الصاد ، الميم " في اللغة:

في هذا المطلب سأتناول معاني(خصم) ، وتطور دلالتها في الاستعمال في المعاجم العربية: –

أ. معجم العين:" الخَصْم: واحد وجمعٌ، قال الله عز وجل:" وَهَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ"، فجعله جمعاً، لأنه سمي بالمصدر. وخَصيمُك: الذي يُخاصِمكَ، وجمعه: خُصَماء. والخُصومةُ: الاسم من التَّخاصُم والاختصام.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

يقال: اختصم القوم وتخاصموا وخاصم فلان فلاناً، مُخَاصَمَةً وخِصاماً. والخُصْمُ: طرف الرَّاوِيَة الذي بحبال العَزْلاء* في مؤخرها. والطرف الأعلى هو العصم، وهي: الأَخْصام وزوايا الوسائد والجُوالق والفرش ،كلُّها أَخْصام واحدها: خصم"[1]

فالخليل أورد معنيين للخَصْم ، فالأول بمعنى التخاصم ، و الثاني و هو معنى حسيّ ، طرفا الرَّاوِيَة ، أو الوسائد أو الفرش .

ب. معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: " والخَصِمُ بكسر الصاد: الشديد الخُصومَةِ. والخُصْمُ، بالضم: جانِبُ العِدْلُ وزاويتُه. يقال للمتاع إذا وقَعَ في جانب الوعاء من خُرْجٍ أو جُوالقٍ أو عَيبةٍ: قد وقع في خُصْمِ الوعاء، وفي زاوية الوعاء. وخصم كل شيء: جانبه وناحيته"[2].

ج. معجم مقاييس اللغة: يقول ابن فارس: " خَصَمَ : الْخَاءُ وَالصَّادُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْمُنَازَعَةُ، وَالثَّانِي جَانِبُ وِعَاءٍ. فَالْأَوَّلُ الْخَصْمُ الَّذِي يُخَاصِمُ. وَالذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ. وَالْخِصَامُ: مَصْدَرُ خَاصَمْتُهُ مُخَاصَمَةً وَخِصَامًا. وَقَدْ يُجْمَعُ الْجَمْعُ عَلَى خُصُومٍ. قَالَ: وَقَدْ جَنَفَتْ عَلَيَّ خُصُومِي .وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الْخُصْمُ جَانِبُ الْعِدْلِ الَّذِي فِيهِ الْعُرْوَةُ. وَيُقَالُ إِنَّ جَانِبَ كُلِّ شَيْءٍ خُصْمٌ.وَأَخْصَامُ الْعَيْنِ: مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَشْفَارُ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ الْأَصْلَيْنِ فَيَرُدَّ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ. وَذَلِكَ أَنَّ جَانِبَ الْعِدْلِ مَائِلٌ إِلَى أَحَدِ الشِّقَّيْنِ، وَالْخَصْمُ الْمُنَازِعُ فِي جَانِبٍ ; فَالْأَصْلُ وَاحِدٌ "[3]

وبعد قراءة معاني (خصم) الخاء و الصاد و الميم " في المعاجم العربية نلاحظ:

أولاً : أنَّ جميع المعاجم أوردت معنيين : أولاهما بمعنى التخاصُم أي التنازع ، أما المعنى الثاني ، وهو المعنى الحسي ، و هو أطراف الراوِيَة ، أو أطراف الجُوَالق . و الراوِيَة هي التي كان العرب يستعملونها لجلب الماء ، فهي لها أطراف كانوا يسمونها الأَخْصام ، و هي متقابلة ، والجُوَالق هو وعاء يصنع من الصُوف أو الشَّعر لحمْل الأشياء بداخله و له أَخْصامٌ يُمسك كلُّ واحدٍ بواحد منها لحمْل الأشياء.

ثانيا: نلاحظ أنَّ معظم المعاجم نقلتْ عمن قبلها معاني (خصم). ولم تخرج الدلالة عما ذكره الخليل إلا في ذكر الأمثلة، أو التأصيل لهذه المعاني، كما فعل ابن فارس حيث أرجع مادة " خصم " إلى أصلين ، أولاهما: بمعنى التخاصم، التنازع. والآخر بمعنى: طرف الراوِيَة أو الجُوَالق .

---

[1] الفراهيدي ، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ، معجم العين ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ص : 4 \ 191

[2] الجوهري ، أبو نصر إسماعيل الجوهري الفارابي ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة 1407 هـ – 1987م ص : 5 \ 1913

[3] ابن فارس ، أحمد بن فارس القزويني ، معجم مقاييس اللغة ، المحقق: عبد السلام هارون ، دار الفكر ، 1399هـ – 1979م. 2 \ 187

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ثالثاً: يذهب الباحث أنَّ المعنى الحسيَّ لخصم ،هو أطراف الراوِيَة أو الجُوالق أو غيرها، هو المعنى الأصل، لأنَّ العرب كان يطلقون على أطراف الراوِيَة أَخْصاماً ، لأنّها متقابلةٌ ، ثمّ تطور المعنى الحسيُّ حتى أصبحتْ العرب تستعمله في التخاصُم ، و ذلك لأنَّ كلَّ خَصْمٍ مُقابلٌ للخَصْم الآخر سواءً في القتال أو غيرِ ذلك كما تتقابل أَخْصام الراوِيَة أو الجُوَالق، فيُمسِك كلُّ واحد بطرف منها ، فيكونون متقابلين لحمْلِ هذه الراوِيَة أو الجُوَالق .

ولقد بيَّن الراغب الأصفهانيُّ أنَّ الأصل هو المعنى الحسيّ ، وأنه كان يطلق على أَخْصام الراوِيَة و الجُوَالق ، ثم تطورت الدلالة لتستعمل في المعنى التنازع ، يقول الراغب الأصفهاني :" أصل المخَاصَمَة: أن يتعلّق كلّ واحد بخصم الآخر، أي جانبه وأن يجذب كلُّ واحدٍ خُصْمَ الجُوالق من جانب "[4]

الألفاظ المقاربة:

أولاً : الجِدال :

يقول ابن فارس : " الْجِيمُ وَالدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ مِنْ بَابِ اسْتِحْكَامِ الشَّيْءِ فِي اسْتِرْسَالٍ يَكُونُ فِيهِ، وَامْتِدَادِ الْخُصُومَةِ وَمُرَاجَعَةِ الْكَلَامِ "[5] .

أمّا الراغب الأصفهاني فإنه يجعل الأصل من جَدل الحبل ، و هو إحكامُ فتلِه ،كأن المتجادِلِينَ يحاول كل واحد أن يفتل الآخر. "الجِدَال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من: جَدَلْتُ الحبل، أي :أحكمت فتله"[6]

والجدال في استعمال القرآن يكون بين طرفين مختلفين في الأفكار، يحاول كل طرف إثبات غلبته، ويكون في أمور الدنيا {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ } (المجادلة :1)، ويكون في الدين {قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ } (الأعراف :71). وقد يكون الجدال مذموماً منهياً عنه {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا } (النساء : 107)، و قد يكون محموداً ،إذا كان الجدال من أجل إحقاق الحقّ، وإثباتِه {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ } (العنكبوت: 46).

ثانياً: التنازع:

[4] الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ،المفردات في غريب القرآن ، المحقق: صفوان الداودي ،دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى – 1412 هـ 1 \ 284

[5] ابن فارس ، أحمد بن فارس مقاييس اللغة 5 \ 415

[6] الراغب الأصفهانيُّ ، الحسين بن محمد المفردات في غريب القرآن 1 \ 798

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

نَزَعَ: النُّونُ وَالزَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قَلْعِ شَيْءٍ. وَنَزَعْتُ الشَّيْءَ مِنْ مَكَانِهِ نَزْعًا ".[7] والتنازع يكون في الأعراض، وقد يفضي إلى الاختلاف السلبي حيث يؤدي إلى التنازع ، والاقتتال بين المتنازعين، لذلك جاءت آيات في الحديث عن وصف حال المؤمنين في غزوة بدر ، و تحذيرهم من التنازع {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ }(آل عمران: 152). وقال كذلك في سورة الأنفال {إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }(الأنفال:43) وقد أمر الله المؤمنين إنْ تنازعوا في أمر أن يردوه إلى الله ورسوله وأولي الأمر {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا }(النساء : 59).

ثالثاً: خَلَفَ:

"الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا أَنْ يَجِيءَ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَالثَّانِي خِلَافُ قُدَّامٍ، وَالثَّالِثُ التَّغَيُّرُ "[8].

ويقول الراغب الأصفهاني: " والاختلافُ والمخالفة أن يأخذ كلّ واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخِلَاف أعمّ من الضّدّ، لأنّ كلّ ضدّين مختلفان ،وليس كلّ مختلفين ضدّين، ولما كان الاختلاف بين النّاس في القول قد يقتضي التّنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة"[9]{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ }(البقرة : 156)، {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (النحل:64) {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} (هود : 118) { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي أل الْأَلْبَابِ} (آل عمران :190)

رابعاً : الشِقاق :

يقول ابن فارس: " شَقَّ : الشِّينُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْصِدَاعٍ فِي الشَّيْءِ."[10]

فالشين و القاف المضعفة تدل على الانصداع في شيء ، و يكون كل شق في ناحية ، فكذلك معنى الشقاق حيث كل خصم في ناحية مقابل للخصم الآخر. وخالف له . يقول – تعالى –: { من يشاقق اللهَ ورسولَه } (الأنفال: 13) أيْ: يكون في شق مخالفاً أمر الله ورسوله ، ومكذِباً به.

[7] ابن فارس ، أحمد بن فارس مقاييس اللغة 2 \ 210
[8] ابن فارس ، أحمد بن فارس مقاييس اللغة 3 \ 170
[9] الراغب الأصفهانيُّ ، الحسين بن محمد المفردات في غريب القرآن 1 \160
[10] ابن فارس ، أحمد بن فارس مقاييس اللغة 1 \ 433

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

يقول الراغب الأصفهاني : " والشِّقَاقُ: المخالفة، وكونك في شِقٍّ غير شِقِ صاحبك، أو مَن: شَقَّ العصا بينك وبينه. قال تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما } النساء/ 35 ، {فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ }(البقرة:137)، أي: مخالفة، {لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي } (هود:89) "[11]

3. دلالات صيغ (خصم) في القرآن الكريم .

دلالات (خصم) وصيغها الصرفية في القرآن الكريم:

تنوعت الأبنية الصرفيَّة للجذْر (الخاء، الصاد، الميم) في النص القرآن، حيث صيغة الفعل المضارع، والماضي، والمصدر في بُنْيتِه المتنوعة (تخاصُم، والخِصام، والخَصْم)، وكذلك المشتقات كالصفة المشبهة "خَصِيم"، وصيغة المبالغة "خَصِم" ، لترسم دلالاتها في سياقها القرآني بما يتوافق مع موضوع هذه الآيات الكريمات .

أولاً : – صيغة الفعل .

أ – الفعل المضارع بياء الغائب (يَخْتَصِمُونَ)

الآية الأولى : {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ } (44) أل عمران

هذا ردٌ على من ينكرون وحي الله لرسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – حيث أخبر الله أن ما يوحى إلى نبيه – صلى الله عليه وسلم – من قصص الماضين من الأنبياء و الصالحين ، و قصة اختصامهم في مريم – عليها السلام – لم يكن محمد – صلى الله عليه و سلم – حاضراً في تلك الفترة التي حدثتْ فيها هذه القصة، وكان أمر الله أن يكفِّلها زكريا – عليه السلام –، لذلك {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا } أل عمران 37 . وجاء التعبير بالفعل المضارع ليفيد الاستمرار والتجدد في الحدث، ليكون صورة حية يرسم اختصامهم في كفالة مريم – عليها السلام –. قال أبو جعفر: يعني بذلك –جل ثناؤه– وما كنتَ، يا محمّد، عند قوم مريم، إذ يختصمون فيها أيُّهم أحقّ بها وأولى وذلك من الله –عزَّ وجلَّ–، وإن كان خطابًا لنبيه صلى الله عليه وسلم، فتوبيخٌ منه –عزّ وجلّ– للمكذِّبين به من أهل الكتابين."[12]

الآية الثانية : {قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ} (96) الشعراء في هذه الآية الكريمة وصفٌ لحالِ الكافرين في النَّار، واختصامهم {فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (94) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (95) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (96)

[11] الراغب الأصفهانيُّ ، الحسين بن محمد المفردات في غريب القرآن 1 \190

[12] الطبري ،، محمد بن جرير بن يزيد ، جامع البيان في تأويل القرآن ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م 6 \ 410

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (98) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (99) } و عبَّر بصيغة الفعل المضارع ، لأنَّ هذا الاختصام مستمرٌ ما داموا في النار ، لأنهم في كلِّ وقت يُلقِي كلُّ طرفٍ اللومَ على الطرف الآخر .

وقد بيَّن ابن عاشور حكمة إيقاع أصنامهم في النار مع أنها حجارة :"فَكُبْكِبُوا فِيها [الشُّعَرَاء: 94] لِأَنَّ السَّامِعَ بِحَيْثُ يَسْأَلُ عَنْ فَائِدَةِ إِيقَاعِ الْأَصْنَامِ فِي النَّارِ مَعَ أَنَّهَا لَا تفقه وَلَا تحسّ فَبَيَّنَ لَهُ ذَلِكَ، فَحِكَايَةُ مُخَاصَمَةِ عَبَدَتِهَا بَيْنَهُمْ؛ لِأَنَّ رُؤْيَتَهُمْ أَصْنَامَهُمْ هُوَ مَثَارُ الْخُصُومَةِ بَيْنَهُمْ إِذْ رَأَى الْأَتْبَاعُ كَذِبَ مُضَلِّلِيهِمْ مُعَايَنَةً وَلَا يَجِدُ الْمُضَلَّلُونَ تَنَصُّلًا وَلَا تَفَصِّيًا، فَإِنَّ مَذَلَّةَ الْأَصْنَامِ وَحُضُورِهَا مَعَهُمْ وَهُمْ فِي ذَلِكَ الْعَذَابِ أَقْوَى شَاهِدٍ عَلَى أَنَّهَا لَا تَمْلِكُ شَيْئًا لَهُمْ وَلَا لِأَنْفُسِهَا ."[13]

الآية الثالثة: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ} (45) النمل

تتحدث هذه الآية عن قوم صالح – عليه السلام – عندما دعاهم نبيُّهم صالح– عليه السلام – إلى عبادة الله ، فإذا هم يختصِمون فيما جاءهم به من الحقِّ إنكاراً له، وجاء التعبير بصيغة المضارع ، ليُبين أنَّ الدعوة إلى عبادة الله عندما تأتي في أيِّ عصرٍ، فمن النَّاس مصدِّقٌ لها، متبعٌ لما فيها، وعلى الطرف الآخر كافرٌ منكِرٌ لها مخاصِم فيها ، و كذلك لاستحضار الخِصام بين الحقِّ و الباطل، لأنَّه واقع في كلِّ عصر.

الآية الرابعة : {مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ} (ص : 69)

تتحدث هذه الآية عن خصومة الملائكة بشأن خلْق آدم– عليه السلام–قال الله – تعالى–: إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ [الْبَقَرَة: 30] حيث اختصموا بدون علم ، ثم بيَّن الله لهم أنه أعلم و أحكم بما يريد من خلق آدم– عليه السلام–و يقول الرازي : " فَإِنْ قِيلَ الْمَلَائِكَةُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُمُ اخْتَصَمُوا بِسَبَبِ قَوْلِهِمْ: أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ (الْبَقَرَة: 30) فَإِنَّ الْمُخَاصَمَةَ مَعَ اللَّهِ كُفْرٌ، قُلْنَا لَا شَكَّ أَنَّهُ جَرَى هُنَاكَ سُؤَالٌ وَجَوَابٌ، وَذَلِكَ يُشَابِهُ الْمُخَاصَمَةَ وَالْمُنَاظَرَةَ وَالْمُشَابَهَةُ عِلَّةٌ لِجَوَازِ الْمَجَازِ، فَلِهَذَا السَّبَبِ حَسُنَ إِطْلَاقُ لَفْظِ الْمُخَاصَمَةِ عَلَيْهِ "[14]

ب – صيغة المضارع بتاء الخطاب (تَخْتَصِمُونَ)

{ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ} (الزمر : 31)

---

[13] ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير ،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: 1984م ص 19 \ 153

[14] ابن عاشور ، التحرير والتنوير 26 \ 408

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

تتحدث الآية الكريمة عن الفصل بين الحقّ و الباطل يوم القيامة ، حيث الاختصام بين المؤمنين المصدِّقين و بين الكافرين المنكِرين وحدانية الله ، والخطاب عام لكلّ النَّاس مؤمنٍ و كافرٍ. يقول البيضاوي : " يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ فتحتج عليهم بأنك كنتَ على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك، واجتهدت في الإرشاد والتبليغ ولجُّوا في التكذيب والعناد، ويعتذرون بالأباطيل مثل أَطَعْنا سادَتَنا ، ووَجَدْنا آباءَنا".[15]

ج- صيغة الفعل المضارع التي أُدغِمت التاء بالصاد .

{مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ} يَخِصِّمُونَ :أصلها يختصمون نُقِلت حركة الصَّاد و هي الكسرة إلى الخاء ثمَّ أُدغِمت التاء بالصَّاد .وفي هذه الكلمة قراءات أخرى " قَرَأَ حَمْزَةُ بِفَتْحِ الْيَاءِ، وَإِسْكَانِ الْخَاءِ وَتَخْفِيفِ الصَّادِ، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ بِتَشْدِيدِ الصَّادِ فَيَجْمَعُ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَوَرْشٌ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ بِإِخْلَاصِ فَتْحَةِ الْخَاءِ. وَانْفَرَدَ ابْنُ مِهْرَانَ بِذَلِكَ عَنْ رَوْحٍ فَلَمْ يُوَافِقْهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ، وَقَرَأَهُ يَعْقُوبُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَابْنُ ذَكْوَانَ، وَحَفْصٌ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ بِكَسْرِ الْخَاءِ "[16]

إذاً في هذه الكريمة قراءات متنوعة : يَخْصِمون، يَخْصّمُونَ، يَخِصّمُونَ، يَخَصّمُونَ.

ومن خلال قراءة سياق هذه الآية الكريمة نجد أنها تتحدث عن الصَّيحة، وهي الصوت الشديد، كصوت الصَّاعقة، وهي النفخة الأولى، تأتيهم بغتةً، وهم لاهُونَ في حياتهم الدنيا و بخِصامهم، إنها تبغتهم، وهم في أَمنهم وغفلتهم عنها، لا يخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون"[17]

لذلك جاءتْ الكلمة و قراءاتها (يَخِصّمُونَ) و(يَخصمون) و (يَخَصّمُونَ) وما فيها من قلْبِ وإدغامِ التاء بعد قلْبِها صاداً بالصَّاد الثانية ليُشعِر بالحالة التي عليها الكفار عندما تبغتُهم الصَّحية حيثُ الخوفُ والهلعُ والارتباكُ الذي يُصيبُهم.

د - الفعل الماضي: اخْتصَمُوا: على وزن افْتَعَل بزيادة همزة الوصل والتاء.

{هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ} (الحج : 19).

---

[15] البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،المحقق: محمد عبد الرحمن ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى - 1418 هـ 5 \ 42

[16] ابن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر 2 \354

[17] الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ. ص 4 \ 20

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

فالخصمان هما المؤمنون و الكافرون ، يدلُّ على ذلك السياق حيث جاء الحديث عن الناس الذين منهم من كفر و كذَّب بربّه ، و منهم مَن آمن وصدق ، يقول الإمام الطبري : " وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، وأشبهُها بتأويل الآية ، قولُ مَن قال: عُني بالخصمين جميع الكفار من أيّ أصناف الكفر كانوا وجميع المؤمنين، وإنما قلت ذلك أولى بالصواب، لأنه –تعالى ذكره –ذكر قبل ذلك صنفين من خلقه: أحدهما أهل طاعة له بالسجود له، والآخر: أهل معصية له."[18]

ففي هذه الآية الكريمة التي تتحدث عن اخْتِصام المؤمنين و الكافرين و جزائهم ، لذلك جاءتْ صيغة الماضي مناسبةً لسياق الآية، وتقريراً لمصير الفريقين المؤمن والكافر، لأنَّه نهاية الاخْتِصام بينهما، ولو كان الفعل في صيغة المضارع لما استقام المعنى، لأنَّ الآية تتحدث عن نهاية أمرهم، وكذلك لو كانت بصيغة المضارع كيف يقرر مصيرهم، وهم ما زالوا يختصمون، لعل منهم مَن يتوبُ أو يرجِع، فلا يستقيم المعنى.

ثانياً – المصدر : الخِصام ، تخاصُم ، خَصْم

أ. الخصام : مصدر خَاصَم ، يخاصِم خصاماً.

الآية الأولى : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} (البقرة : 204)

هذا وصفٌ للمنافقين يعجِبُك ما يقولونه في العلانية ، و هم ألدُّ المخاصِمين في الله و المنكِرين للحقّ ، و الصادّين عنه، و إضافة ألدّ للخصام للمبالغة في وصْف خِصامهم. "وَهُوَ أَلَدُّ الخصام والخصام: المخاصمة، وإضافة الألدّ بمعنى في، كقولهم: ثبت الغدر. أو جعل الخصام ألدّ على المبالغة"[19]

الآية الثانية : {أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ} (18 الزخرف). يقول ابن عاشور : " وَالنَّشْءُ فِي الْحِلْيَةِ كِنَايَةٌ عَنِ الضَّعْفِ عَنْ مُزَاوَلَةِ الصِّعَابِ بِحَسَبِ الْمُلَازَمَةِ الْعُرْفِيَّةِ فِيهِ. وَالْمَعْنَى: أَنْ لَا فَائِدَةَ فِي اتِّخَاذِ اللَّهِ بَنَاتٍ لَا غَنَاءَ لَهُنَّ فَلَا يَحْصُلُ لَهُ بِاتِّخَاذِهَا زِيَادَةُ عِزَّةٍ، بِنَاءً عَلَى مُتَعَارَفِهِمْ، "[20].

جاء المصدر (الخِصام) في الآتين الكريمتين اللتين تتحدثان عن الخِصام في الحياة الدنيا، حيث إنَّ الآية الأولى "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ " تتحدث عن هؤلاء الذين

[18] الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد تفسير جامع البيان في تأويل القرآن 81 \ 591
[19] الزمخشري ، محمود بن عمرو ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 1 \ 251
[20] ابن عاشور ، محمد بن الطاهر بن محمد التحرير و التنوير 25 \ 181

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

المنافقين الذين يعجبك قولهم ، لكنهم منافقين ، و هو أشدُّ من يخاصِم في الحقِّ و ينكِره . أما الآية الثانية فضَربتْ مثلا للذين ينسِبون لله الإناث ، اللواتي هُنَّ في الخصومة لا يُبِنَّ شيئاً .

ب. تخاصُم : مصدر تخاصَم تخاصُماً بضمِّ الصاد .

{إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ } (ص : 64)

أما المصدر (تخاصم)فجاء في سياق الحديث عن تخاصُم أهل النَّار بعد دخولهم النَّار حيث يصف الله – تعالى – تخاصُمَهم : {هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (55) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (56) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (57) وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (58) هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ (59) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ (60) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (61) وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (62) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ (63) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (64) } فاختصام أهل النار أنَّ كلَّ فوجٍ يلقي اللوم على الآخر بدخولهم النار، وكلُّهم على باطل ، لذلك جاء الجملة الاسمية "تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ " تقريراً لهذا الاختصام يقول أبو السعود: " فهذا تخاصُمٌ بين فريق واحد ، وهم أصحاب النَّار، كلٌّ يتخاصَم مع الآخر، وكلاهما على باطل." [21]

ج. صيغة المصدر المنقول للدلالة على اسم (الْخَصْمِ).

الآية الأولى : {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ } (ص: 21-22)

خَصْمٌ هو مصدر في الأصل نُقِلَ للدلالة على المفرد أو الجمع . قال الزَمخشريُّ: وهو يقعُ للواحدِ والجمعِ كالضَّيْفِ. قال _تعالى_: {حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ المكرمين} (الذاريات: 24)؛لأنه مصدرٌ في أصله يُقال: خَصَمه يَخْصِمُه خَصْماً كما تقول: ضَافَه ضَيْفاً. فإنْ قلتَ: هذا جمعٌ وقولُه: خصمان تثنيةٌ فكيف استقَامَ ذلك؟ قلت: معنى خصمان: فريقان خَصْمان، والدليلُ عليه قراءةُ مَنْ قرأ [خَصْمَانِ] بغى بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ، ونحوُه قوله تعالى: {هذان خَصْمَانِ اختصموا} فإنْ قلتَ: فما تصنعُ بقولِه: {إِنَّ هَذَآ أَخِي} وهو دليلٌ على الاثنين؟ قلت: هذا قولُ البعضِ المراد به: {بَعْضُنَا على بَعْضٍ} فإنْ قلت: فقد جاء في الرواية: أنه بُعِثَ إليه مَلَكان. قلت: معناه أن التحاكُمَ بين

[21] أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ص 234 \ 7

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

مَلَكَيْن، ولا يمنعُ ذلك أَنْ يَصْحَبَهما آخرون. فإن قلت: كيف سَمَّاهم جميعاً خَصْماً في قوله: (نَبَأ الخَصْمِ) و (خَصْمان) ؟ قلتُ: لَمَّا كان صَحِبَ كلَّ واحدٍ من المتحاكمَيْن في صورةِ الخَصْمِ صَحَّت التسميةُ به"[22]

فالخصم في هذه الآية بين فريقين اختصموا في أمرٍ ، و جاؤا إلى ليحكم بينهم نبيّ الله داوود عليه السلام.

الآية الثانية :{هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ } (الحج : 19)

فالخصمانِ هما المؤمنون المصدّقون و الكافرون مقرّرة مصير الكافرين الذين اختصموا بربّهم منكرّين استحقاقه بالعبادة، و كفرهم به. يقول الزمخشريّ : " الخصم: صفة وصف بها الفوج أو الفريق، فكأنه قيل: هذان فوجان أو فريقان مختصمان وقوله :هذانِ للفظ، واخْتَصَمُوا للمعنى."[23]

ثالثاً – صفة مشبهة :

خَصِيم: على وزن فَعِيل، وهي صفةٌ مشبهةٌ .

الآية الأولى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ}(4: النحل)

الآية الثانية:{أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ }(يس:77)

جاءت صيغة (خَصِيم) و هي صفة مشبهة ، لوصْفِ الإنسان في خلْقِه ،حيث أنعمَ الله عليه فخلَقَهُ من نطفة، وجعلَه في أحسنِ صورةٍ ، فإذا هو خَصِيمٌ ، مخاصِمٌ في ربّه ، و منكِرٌ لنعْمِهِ عليه ،يقول ابن عطية : " وقولُه تعالى {فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ} أي شديدُ الخُصومةِ والجدالِ بالباطلِ عطفٌ على الجملةِ المنفيَّةِ داخل في حيز الإنكار والتَّعجيبِ كأنَّه قيل: أولم يَرَ أنَّا خلقناهُ من أخسِّ الأشياءِ وأمهنِها ففاجأ خصومتنا في أمرٍ يشهدُ بصحَّتِهِ وتحقُّقِهِ مبدأُ فطرته شهادةً بيّنةً ،وإيرادُ الجملةِ الاسميةِ للدّلالةِ على استقرارِهِ في الخُصومةِ واستمرارِهِ عليها"[24]

الآية الثالثة : {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا}(105) النساء. سبب نزول هذه الآية ما رُوِيَ عن الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ مِنْ بَنِي ظَفَرِ بْنِ الْحَارِثِ سَرَقَ دِرْعًا مِنْ جَارٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، وَكَانَتِ الدِّرْعُ فِي جِرَابٍ فِيهِ دَقِيقٌ فَجَعَلَ الدَّقِيقُ يَنْتَثِرُ مِنْ خَرْقٍ فِي الْجِرَابِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الدَّارِ، ثُمَّ خَبَّأَهَا عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ، يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ السَّمِينِ، فَالْتَمَسْتُ الدِّرْعَ عِنْدَ طُعْمَةَ فَحَلَفَ: بِاللَّهِ مَا أَخَذَهَا وَمَا لَهُ بِهَا مِنْ

[22] الزمخشري ، محمود بن عمرو، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 4 \ 82
[23] المرجع السابق 3 \ 150
[24] ابن عطية ، محمد بن عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 7 \ 180

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

عِلْمٍ، فَقَالَ أَصْحَابُ الدِّرْعِ: لَقَدْ رَأَيْنَا أَثَرَ الدَّقِيقِ حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ، فَلَمَّا حَلَفَ تَرَكُوهُ وَاتَّبَعُوا أَثَرَ الدَّقِيقِ إِلَى مَنْزِلِ الْيَهُودِيِّ فَأَخَذُوهُ مِنْهُ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ دَفَعَهَا إِلَيَّ طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ، فَجَاءَ بَنُو ظَفَرٍ وَهُمْ قَوْمُ طُعْمَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُجَادِلَ عَنْ صَاحِبِهِمْ، وَقَالُوا لَهُ: إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلِ افْتَضَحَ صَاحِبُنَا، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعَاقِبَ الْيَهُودِيَّ. وَيُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ طُعْمَةَ سَرَقَ الدِّرْعَ فِي جِرَابٍ فِيهِ نُخَالَةٌ فَخَرَقَ الْجِرَابَ حَتَّى كَانَ يَتَنَاثَرُ مِنْهُ النُّخَالَةُ طُولَ الطَّرِيقِ فَجَاءَ بِهِ إِلَى دَارِ زَيْدٍ السَّمِينِ وَتَرَكَهُ عَلَى بَابِهِ، وَحَمَلَ الدِّرْعَ إِلَى بَيْتِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ صَاحِبُ الدِّرْعِ جَاءَ عَلَى أَثَرِ النُّخَالَةِ إِلَى دَارِ زَيْدٍ السَّمِينِ فَأَخَذَهُ وَحَمَلَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْطَعَ يَدَ زَيْدٍ الْيَهُودِيِّ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ: إِنَّ زَيْدًا السَّمِينَ أَوْدَعَ دِرْعًا عِنْدَ طُعْمَةَ فَجَحَدَهَا طُعْمَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، فَقَالَ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ} بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْفَصْلِ، {لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} بِمَا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَوْحَى إِلَيْكَ، {وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ} [طُعْمَةَ] (2) {خَصِيمًا} مُعِينًا مُدَافِعًا عَنْهُ "[25]

لكنَّ سبب النُّزول عام لكل مسلم أن لا يكون خصيماً للذين هم على باطل ، وهذه الآية توجيهٌ للمجتمع الإسلاميّ حتى لا يخاصِمَ للخائنين، ولا يُدافِع عن الخائن للأمانة ، ولو كان له صلةُ قرابةٍ ومن منهج القرآن الكريم أن يجعل القائدَ قدوةً للنَّاس، حيث جاء الخطاب لسيدنا محمد – صلى الله عليه و سلم – ليُبين للمجتمع الإسلامي أنَّ جميع أفراد المجتمع يجب أن يُطبّقوا أحكامه ابتداءً مِن القائد أو الحاكم.

رابعاً – صيغة مبالغة .

خصِم: على وزن فَعِل، و هي صيغة مبالغة. جاءت في وصف للكافرين المكذّبين

جاءت صيغة خَصِمُونَ في سياق الآيات الكريمات التي تحدثت عن قضية هامة، وهي قضية التوحيد، والإيمان بالله وحده، و إفراده بالعبادة، حيث بالغت النصارى حتى جعلوا عيسى – عليه السلام – ابناً لله، و العرب جعلوا أصنامهم ألهة مع الله، فأشركوا مع الله غيره، فلذلك جاء استعمال صيغة المبالغة للدلالة على فعلتهم و مبالغة بأنهم جعلوا مع الله شريكاً {وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} (58) الزخرف. يقول ابن عاشور: " وَقَوْلُهُ: { بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِضْرَابٌ انْتِقَالِيٌّ إِلَى وَصْفِهِمْ بِحُبِّ الْخِصَامِ وَإِظْهَارِهِمْ مِنَ الْحُجَجِ مَا لَا يَعْتَقِدُونَهُ تَمْوِيهًا عَلَى عَامَّتِهِمْ .الْخَصِمُ بِكَسْرِ الصَّادِ: شَدِيدُ التَّمَسُّكِ بِالْخُصُومَةِ وَاللَّجَاجِ مَعَ ظُهُورِ الْحَقِّ عِنْدَهُ، فَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِحَقٍّ"[26]

[25] البغوي ، الحسين بن مسعود بن محمد معالم التنزيل في تفسير القرآن 1 \ 698

[26] ابن عاشور ، محمد بن الطاهر بن محمد التحرير و التنوير 25 \ 240

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

مفهوم مصطلح الخصام في القرآن الكريم:

مصطلح الخِصام من المصطلحات القرآنية التي جاءت في القرآن الكريم، لِترْسُمَ صور الخِصام في القرآن الكريم، حيث جاءت مادة (خصم) ثماني عشرة مرة،كلُّها في سور مكية ما عدا سورة البقرة و آل عمران و الحج، وهذا يصوِّر حركةَ الخِصام بين الحقِّ و الباطل، خاصةً في المرحلة المكيَّة الذي كان الصراع بين الحقِّ الذي جاء به محمَّدٌ – صلى الله عليه و سلم – وبين الصادِّين المكذِبين له. وقد جاء الخِصام في القرآن على أربع صورة .

أولها : الخِصام قبل خلق الإنسان ، و هو الخصام بين الملائكة لذلك جاء هذا الخِصام في سياق اختصام الملائكة بشأن خلق الإنسان آدم – عليه السلام– عندما أعلَمهم الله، أنَّه سيجعل في الأرض خليفةً، فقالوا : {قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ } فاختصمت الملائكة في هذا بلا علم منها ، لذلك قال الله – تعالى: { قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }، وهذا يُبيّن لنا أنَّ الأنسان يجب أن لا يخاصِم في شيء، وهو لا يملك علماً فيما يخاصِم.

ثانياً: وصف للإنسان بأنه خصيم ورد في سياق وصف الله طبيعةَ هذا الإنسان الذى خلَقه، وأنْعَمَ عليه، ثم أنكر هذا الإنسان الحقَّ، وتبع الباطل مخاصِماً في ربِّه، منكِراً لنعمِهِ عليه حيث قال: { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ} (النحل: 4) و قال أيضاً: { أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ} (يس : 77). وهذا في سياق الذَّم لهذه الصفة، حيث إنَّ هذا الإنسان الذي أنْعمَ الله عليه، وخلَقَهُ في أحْسن صورة، ثمَّ كَفر وخاصم في ربِّه منكِراً له، صادَّاً عن سبيله إلَّا من اهتدى و آمن بربِّه.

ثالثاً: بيان خصام الكافرين والمنافقين مع المؤمنين، يرْسُم القرآن الكريم صورةً أخرى للخِصام في الدنيا، حيث يصوِّر هذا المنافق الذي يعجِبُك منْطِقُه، وهو ألدُّ المخاصمين، الصادِّين عن دين الله، حيث يقول الله – تعالى –:" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204)البقرة. هذا وصف للمنافقين يعجبك ما يقولونه في العلانية ، وهم ألدُّ المخاصِمين في الله، والمنكِرين للحقِّ. وكذلك يصوِّر الأقوام الذين اختصموا فيما جاءهم من الحقِّ {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ} (45) النمل. فثمود الذي أرسل الله إليهم النبي صالح – عليه السلام – قد اخْتصموا في ربِّهم، منهم المؤمن المصدِّق، ومنهم المنكِر المكذِب .

وكذلك في المكذِّبين من العرب الذين أرسل الله إليهم النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – {وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} (الزخرف: 58)، لقد جاء اخْتصامُهم في قضية هامَّةٍ هي توحيد الله، حيث ردَّ الله – تعالى – عليهم، وبيَّن لهم أنه لا شريكَ له، وأنَّ عيسى – عليه السلام – هو عبد الله

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ورسوله { وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (57) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (58) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (59) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ (60)}.

بعد خِصام الكافرين في ربِّهم، يتحدث القرآن الكريم عن الخِصام في الدنيا في الحقوق الماديَّة، حيث صورةُ مَن يخاصِم للخائنين، أو الظالمين لقرابةٍ بينه و بينهم . حيث نهى الله أن يكون المسلم خَصِيماً للخائنين، حتى لو كان له صلةُ قرابةٍ به، وابتدأ بالنبيّ – صلى الله عليه وسلم – الذي هو القائد و القدوة حيث قال: { وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} فالمسلِّم لايخاصِم عن الخائنين الذين يأكلون أموال النَّاس و يأخذونها بالباطل، ويدفع عنهم من طالبهم بحقِّه الذي خانوه فيه .

رابعاً: اختصام أهل النار في النار ،يصوِّر القرآن تخاصُمَ أهل النَّار في النَّار، كلٌ يُلقِي اللومَ على الآخر في ما هو فيه من العذاب، فلا فائدةَ مرجوة من تخاصُمهم ، لأنَّ الأمر قُضِيَ فحَقَّتْ عليهم النَّار، ويصوِّر القرآن صورةً حيةً لاخْتصامِهم وهم في النَّار { هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ (59) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ (60) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (61) وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (62) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ (63) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (64) }.

لذلك رسمتْ دلالاتُ هذه الصِيغ الصرفيّة المتنوعة مصطلحَ الخِصام في القرآن الكريم بألوان متناسقة ، كلٌ لونٍ يناسِب السياقَ الذي هو به، لِتكْشِف عن جمالية بلاغة النص القرآني ،و دلالات أبنية " خصم " في السياق القرآني التي بيّنتْ وأوضحتْ دلالات الخِصام ، و هذا الخِصام يكون في الدنيا سواءً في الخِصام في الدِّين، أم الخِصام في الحقوق الماديَّة بين النَّاس، أم في التخاصُم يوم القيامة بين أصحاب النَّار.

ونخلص من دراسة صور الخِصام في القرآن الكريم أنَّ الخصام هو الخصام بين طرفين ،كلُّ خصمٍ ينتصر لرأيه لإثبات ولغلَبةِ خصمه. **فالخصام نوعان** :المذموم وهو من صفات التي يجب الابتعاد عنها ، لأنها تؤدي إلى نتائج سلبية من إنكار الحقِّ ، والتكذيب والكفر بالله كاختصام الكافرين ، والخصام المحمود كخصام المؤمنين مع الكافرين لإحقاق الحقِّ وبيانه. وأمَّا ضوابطه :

أولاً :أن لا يخاصم الإنسان بغير علم كخِصام الملائكة الذين خاصموا في شأن آدم – عليه – السلام – بغير علم .

ثانياً: أن يخاصم الإنسان إلَّا بالحقِّ البيّن كخصام المؤمنين و الكافرين، فالمؤمن يخاصم بالحقِّ ، أما الكافر يخاصم بالباطل.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ثالثاً: أن لا يخاصم في شيء لا فائدة منه كخصام أهل النار في النار، كلُّ طرفٍ يلقي اللوم على الآخر، فاختصامهم لن ينفعهم؛ لأن الأمر قُضِيَ و انتهى، فالإنسان يجب أن يبتعد عن الخِصام لا فائدة منه.

الخصام في سورة ص:

وردت مادة (خصم) في سورة ص أربع مرات في ثلاث آيات، حيث وردتْ الصيغ " خَصْم، خَصْمانِ، يَخْتصِمون، تخاصُم "

ابتدأت هذه السورة بالحرف الهجاء (صاد)، وهو من حروف الاستعلاء الذي يناسب موضوع الخِصام، حيث الكافرون وشقاقُهم وخِصامهم في ربِّهم { بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ }، ثم خاصَمُوا في نبوة محمَّد – صلى الله عليه و سلم–، ووصفوه – عليه الصلاة و السلام – بأنه ساحِرٌ " وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ " واستمروا في خِصامهم و كفْرِهم حيث قالو " أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ " وبذلوا وسْعَهم للصدِّ عن دين الحقِّ، وتكذيبهم بالنبيِّ – صلى الله عليه و سلم – حيث قالوا " أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (6) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (7) أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا " ثم بين الله أن هذا هو نهجهم في التكذيب و الصد عن الحق كما فعل من قبلهم مع أنبيائهم "كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (12) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (13) إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (14). ثمَّ تأتي قصة الخَصْم الذين تسوروا على داوود – عليه السلام – المحراب ليحكم بين المتخاصِمين بالحقِّ .

ثم جاء بيانُ أنَّ المتخاصِمينَ ليسوا سواءً فمنهم على الحقِّ و منهم على الباطل " أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (28) حيث قابلتْ السورةُ بين المؤمنين الصالحين و المفسِدين، وأنهم ليسوا سواءً، وكذلك المتقون و الفَّجار ،ثم جاء الحديث عن جزاء المتخاصِمينَ جزاء المؤمنين { وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (49) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (50) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (51) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (52) }.

ثم الحديث عن مصير الكافرين المخاصِمين في ربِّهم، و يُصوِّر خُصُومتهم، وهم في النَّار، حيث يُلقِي كلُّ طرفٍ اللومَ على الآخر أنَّه هو السبب فيما هم فيه من عذاب، فهو مشهدٌ حيٌّ يصوِّر تخاصُمَهم {وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (55) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (56) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (57) وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (58) هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ (59) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ (60) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (61) وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (62) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ (63) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (64)}.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

فالسورة تصوِّر الخِصام بين المؤمنين الصالحين و المفسدين الكافرين بالله، ومحاولاتهم الصدَّ عن سبيل الله، فوصفوا رسولَه ، بأنَّه ساحِرٌ ، كما فعلَ من سبقَهم من المكذِّبين لأنبيائهم ، ثم يرسُم القرآن صورةً لنهاية الخِصام بين المؤمنين والكافرين، فالمؤمنون جزاؤهم الجنَّة، أمَّا المكذِّبون فجزاؤهم النَّار ، ثمّ يصوِّر خِصام الكافرين، وهم في النّار، كلٌ يلوم غيرَه على ما هو فيه من العذاب .

4. نتائج البحث :

أولاً: وردتْ (الخاء و الصاد و الميم) في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة بصِيغٍ متنوعةٍ فعليةً، ومصدريةً ، ومشتقةً كالصفة المشبهة وصيغة المبالغة .

ثانياً: إنَّ أصلَ دلالة " الخاء والصَّاد والميم" في لغة العرب، هو أَخْصام الراوِيَة والجُوَالق، ثمّ تطورتْ الدلالة لِتُطلق على الخِصام بمعنى التنازع، حيث إنّ كلَّ مُتخاصِم يقابل الآخر، كما تتقابل أَخْصام الراوِيَة و الجُوَالق .

ثالثاً: هناك ألفاظٌ متقاربةٌ في معناها مع "الخِصام" كالجِدال، والاختلاف، والتنازع، و الشقاق. لكن هنالك فروقٌ لغويَّةٌ و دلاليَّةٌ تميّز كلَّ كلمةٍ عن غيرها في استعمالها القرآني.

رابعاً: الخِصامُ المذمومُ، لا فائدةَ مرجوةٌ منه، وهو من صفات التي يجب الابتعاد عنها، لأنَّها تؤدي إلى نتائج سلبية في المجتمع، من إنكار للحقِّ، و الكفر بالله، و كذلك في الدنيا من أكْلِ حقوق الناس بالباطل.

خامساً : إنَّ أبنيةَ مادة " الخاء والصَّاد والميم " المتنوعة في أبنيتها، لها دور في بناء موضوع " الخِصام" في القرآن الكريم، حيث نجد كلَّ بنيةٍ لها دلالتها التي ترْسُمها داخل هذا الموضوع القرآني، لِتَبني أركانَه التي تترابط لتشكِل المصطلح القرآني "الخِصام" في القرآن الكريم.

سادساً: إن التنوع في استعمال الصيغ الصرفية لمادة "خصم" يجعل النص القرآني ذات دلالاتٍ متعددة تؤدي المعاني بدَّقة، حيث تَنْتظِم كلُّ كلمةٍ في سياقها القرآني، ولا يمكن أن ننزع صيغةً من هذه الصيغ، ونضَعُ أخرى مكانَها، لأنَّها لن تعطي نفْسَ دلالتها .فهذا وجه من وجوه إعجاز هذا القرآن الكريم.

سابعاً: أكثرُ سورةٍ وردتْ فيها مادة " خصم "، سورةُ ص، ذُكِر فيها أربع مرات في ثلاث آيات كريمات، وهناك علاقةٌ بين موضوع السورة والخِصام، حيث خِصام الكافرين في ربِّهم وبنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم –، واخْتصام أهل النّار في النّار ظاهرٌ في آيات هذه السورة التي افتتحتْ بالحرف المقطع الصَّاد.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, Special Issue, (2019), pp. 140-158
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Abn Al-Jezari, Mohammad bin Mohammad (n.d). *al-Qara'at al-Ashr*. Al-Mutbaeat al-Tijariat al-Kubraa.

[2] Ibn Ashour, Mohammad at-Tahir al-Tuwnisii (1984). *Al-Tahrir wattanwir*. Tunis: al-Daar al-Tuwnisiat lil Nashr.

[3] Ibn Atiat, Abid al-Haq bin Ghalib al-Andilsi (1422H). *Al-Muharir al-Wajiz fi tafsir al-Kitab al-A'ziz*. Bayrut: Dar al-Kutub al-Eilmiat.

[4] Ibn faris, Ahmad bin Faris (1979). *Maqayis Allugham.* Darul Fikr.

[5] Abu Al-Saud, Mohammad bin Mohammad (n.d) *Irshad al-Aql al-Salim ilaa Mazaya al-Kitab al-Karim*. Bayrut: Dar Ihya' al-Turath al-Earabii.

[6] Al-Baghawi, al-Husayn bin Maseud bin Muhamad al-Baghwi, *Maealim al-Tanzil fi Tafsir al-Quran.* Al-Nashirwn

[7] Al-Baydawi, Nasir al-Diyn Abu Saeid Abdullah binUmar (n.d) *Anwar al-Tanzilat wa'asrar al-Taawil*

[8] Al-Juhari , Ismaeil. (1987) *al-Sahah Taj al-Lughat wasahah al-Earabiat.* Bayrut: Dar al-Eilm lil Malayin.

[9] Al-Razi, Muhamad bin Umar (1420H). *Mafatih al-Ghayb*. Bayrut: Dar Ihya' al-Turath al-Earabii , altbet: alththalithat -

[10] Al-Raghib al-Asfihani, Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhamad (1412H). *al-Mufradat fi ghurayb al-Quran*. Bayrut: Darul Qalam.

[11] Al-Zamkhashariu, Abu al-Qasim Mahmud bin Eamrw (1407H). *al-Kishaf ean Haqayiq Ghawamid.* Bayrut: Dar al-Kitab al-Earabii

[12] Al-Tubri, Muhamad bin Jarir bin Yazid. (2000). *Jamie al-Bayan fi Tawil al-Quran.* Muassasat al-Risalat

[13] Al-Farahidi, Abu Abdul Rahman al-Khalil bin Ahmad. (1420H) *Kitab Aleayn.* Bayrut: Dar wa Maktabat al-Hilal.